نص للمطالعة: محور العمل

مرت سنة منذ تخرج من الجامعة إلاّ انه لم يعمل إلى الآن ،رغم انه كان يطالع الجريدة بشكل مستمرّ ويزور المؤسسات الباحثة عن موظفين ويقوم بتعبئة الطلبات.طلبات كثيرة هي التي قام بتعبئتها حتى انه ما عاد يذكر معظمها. أصبحت حياته مملّة ورتيبة وبدأت طموحاته تتراجع شيئا فشيئا.

دبّت الجرأة في أفكاره بعد أن أصبحت متواضعة لتتلاءم مع واقعه،قرّر أن يبتاع عربة شاي وينزل للشارع ليعمل،جرأة الفكر هذه ما أزالت ما في داخله من خوف من هكذا عمل،لذا أقنع نفسه أنّه سيلبس قلنسوة ونظارة سوداء حتى لا يعرفه احد ."ثم إني سأعمل في شارع لا أعرف فيه أحدا ولا يزوره أقاربي أو الأصدقاء" هكذا حدث نفسه مقنعاً إياها .

لم يتمكن من أن يبتاع العربة إذ تبين أن ثمنها يساوي راتب موظف . لكنه لم ييأس ،فبحث عن من يؤجره عربة.فلقد قرر في قرارة نفسه انه لا يجب أن يبقى في المنزل أكثر، فوالده مثقل بمطالب البيت ومطالب إخوته في المدرسة. وفي اليوم الثاني من البحث وجد رجلا وافق أن يؤجره العربة:"سأذهب لزيارة أهلي في القرية لأسبوع،وأنت ستعمل وتجرب العمل. وإن أعجبك سأجد لك عربة بسعر معقول يتناسب مع ظرفك،سأساعدك بذلك " .

أمضى يومه الأول في رعب،كما لو أنّه كان مطلوبا للعدالة ،فلقد كان مرتبكا خائفا يلتفت في كل حين يمنة ويسرة خوفا من أن يراه احد معارفه يبيع الشاي .

وفي اليوم الثاني وبينما كان خليل يعمل تسمّر في مكانه كأنّما أصيب بصعقة ،كأنه ربّان سفينة ولمح في الأفق عاصفة ستحطم كل شيء . و تحدث مع نفسه"انه خالد! خالد الذي درس معي بالجامعة يا رب ،لا تدعه يراني ،لا بد أنّه الآن موظف بشركة محترمة ،لا أريد أن يراني أبيع الشاي هنا على قارعة الطريق ، يا رب أنقذني " .

اقترب خالد وتوقف أمام العربة وقال "كاسة شاي لو سمحت " . أدار خليل وجهه وقام بتجهيز كأس الشاي بصمت ،ناولها لخالد وهو يدعو الله أن تعمل القلنسوة والنظارات عملها فلا يعرفه خالد ويغادر مثله مثل أيّ زبون آخر .

رشف خالد رشفة من كاسة الشاي وتحدث مع خليل قائلا "وجهك يبدو مألوفا لي "

ارتبك خليل وعرف انه سيكشف أمره لا محالة ،فلا داعي أن ينكر الأمر أكثر لأنّ خالدا ما زال متسمّرا بمكانه وكأنه لا يريد أن يغادر .قرّر أن يلتفت إليه ويقول "نعم ،فأنا خليل زميلك" وقبل أن يفعل ذلك صاح به خالد "ألست أنت خليل؟ "

"أهلا خالد،اعذرني لم أكن منتبها " قالها خليل ليتدارك الموقف ، قالها وهو يشعر بالخجل وقد بدا عليه الارتباك ،شعر أنّ قدماه لن تحملاه أكثر. "أنا هنا ..أعمل .. مؤقّتا لأسبوع واحد فقط حتى يعود صاحب العربة من زيارة أهله وقد طلب مني أن أعمل مكانه لكي لا يخسر زبائنه " ،قالها وهو يدعو الله أن يصدقه خالد !

"أخبرني يا خالد ماذا عنك هل توظفت مع قريبك الثري الذي حدثتني عنه أيام الجامعة؟"

ضحك خالد وعلت ضحكته ،استغرب خليل هذه الضحكة وغضب غضبا شديدا وقال بنبرة حادّة موجّها كلامه إلى خالد "أنا هنا أعمل ولا أستجدي الناس ولا أسمح لك أن تهزأ بي فأنا أحمل شهادة مثلك لكن ليس لي أقارب أغنياء لأعمل معهم كما حدث معك"

وما أن أنهى حديثه حتى زادت ضحكات خالد إلى الدرجة التي استفزته وجعلته يشعر أنّ ما كان يخشاه من أن يصبح أضحوكة ومحطّ سخرية قد تحقق. استنفدت الضحكات التي سمعها ما لديه من صبر واستفزته "اذهب من هنا يا خالد ،اذهب من هنا فما كنت أظنّك تسخر من الناس هكذا" قالها متمالكا نفسه

" انتظر يا خليل ! أقسم بالله أني لا اهزأ بك"

"إذا اخبرني ما الذي يجعلك تضحك ضحكتك هذه في هذا الصباح"؟"

"أتعلم ماذا اعمل الآن انا يا خليل؟ " . " ماذا تعمل ؟! "

"أنا بائع الكعك في زاوية هذا الشارع وتلك هي عربتي "

علت ضحكات الاثنين معا وضحك خليل،ضحك بشكل غير مسبوق،ضحك حتى نزلت من عيونه الدموع ،تعانقا وبقيا سوية يشربان الشاي حتى نادى أحد الزبائن على خالد عندما توقف عند عربة الكعك . (الموقع الالكتروني :الملتقى الأدبي)

وزارة التربية و التكوين
بتابسس الجنوبية
المدرسة الإعدادية النموذجية
TuniTests